التكليف النصفي لمقدمة في السياسات العامة

يتمحور التقرير حول العلاقة التي تربط الشعب بالدولة، بداية من مفهوم الحوكمة و هو المفهوم الأكثر استخداما في هذا التقرير و العلاقة التي تربط الشعب و الدولة من خلال ثلاث محاور مهمة طرحها التقرير و هي: المشاركة و التمثيل و الحرية السياسية، الفعالية المتعلقة بدور الحكومة، الرقابة على الفساد ، و قد يفهم من التقرير الذي صب تركيزا كبيرا على ثورات الربيع العربي و ما تلاها بأن الثلاث عناصر التي تم ذكرها هي من العناصر الأساسية التي توصل الدولة إلى حالة من الاتزان، الثقة بين الحكومة و الشعب، و الفاعلية في تنفيذ القرارات الناشئة عن سياسات، و هي غالبا من كذلك، و المقدمة تطرحها بشكل مفصل مع إعطاء أمثلة عابرة، ثم تبدأ في التفصيل في كل نقطة مع إعطاء توصيات أو طريق للأمام على حد تعبير التقرير.

التمثيل، المشاركة، و الحرية: البحث عن بدائل

يطرح التقرير تحت هذا العنوان عن مدى قصور و عدم فاعلية الشعب في المشاركة السياسية و التي هي أمور مقصودة طبعا من الحكومة و تم وضع حدود على الحريات التعبيرية، التجمعية، و الصحافية مما أدى إلى عدم سماع صوت أحد إلا الدولة و منتجاتها، و هذا الشكل العام الموجود في الرق الأوسط و تتمتع بعض النماذج بسقف أعلى في الحريات و لكن قد تضيق الخناق على أمور أخرى منها النفاذ إلى دوائر صناعة القرار و التي هي نتيجة للتضييق على الحريات و لكن بشكل غير مباشر، و هذه العوامل بالنتيجة أدت إلى انخفاض ثقة الشعب بالحكومة و سياساتها و خصوصا فئة الشباب على ما نص إليه المقال و عزوفهم عن الانخراط في التجمعات السياسية التي أصبح واضحا لهم أن أثرها ليس بهذه الفاعلية و أن ضررها بالنسبة لهم أكبر من نفعها إذ أنها ستضعهم تحت الملاحقة و المراقبة، و أيضا أدى هذا النوع من الضغط على الشعب إلى الانفجار بداية من الربيع العربي و المراحل التي لحقت به، مما اضطر بعض الحكومات أن تلجأ للعنف بشكل لم يشهد من قبل بهذه الكثافة أو القوة، و لا يغفل عنك عزيزي القارئ أن أيا من النقاط التي ذكرت في هذا التقرير هي سبب واضح في فشل أو شلل الدولة و الحكومة خصوصا عن الحركة و أداء الوظائف التي تترتب عليها سواء بطريقة ناعمة كالفساد الذي سيتم ذكره أو طريقة أكثر مباشرة و صعوبة كالاعتصام و الذي هو نتيجة لتراكم النواعم.

أدى فتح وسائل التواصل الاجتماعي إلى نوع جديد من الحركة يستطيع الشعب المشاركة من خلاله في طرح القضايا التي تحتاج من الحكومة الاستجابة لها أو على الأقل لفت النظر إليها، و أبدت هذه الوسيلة نفعها في كثير من الأمثلة و طرحت بالتفصيل في التقرير على سبيل المثال حركة "طلعت ريحتكم" في لبنان.

فعالية الحكومة

ما يفهم من هذا القسم من التقرير أن ما تقوم به الحكومة من أداء واجباتها في تأدية الخدمات هو عبارة عن طريقة لتجنب المسائلة بالمصطلح العام "رفع عتب" و التي من النادر أن تؤدي الحكومات في الشرق الأوسط أكثر من هذا المقدار، إلا ما ارتبط بمصلحتها كحكومة طبعا حتى لو كان ظاهره تسهيل و تحسين الخدمات فهو من المؤكد فيه منفعة كبيرة للحكومة، و أيضا ينص التقرير على أن وفرة الموارد ليست مؤشرا على مستوى جودة الخدمات التي يتوقع الشعب أن يحصل عليها، و تناول أيضا فكرة اللامركزية و التي تتجه لها العديد من الحكومات خصوصا ذات المساحات الجغرافية الكبيرة، إذ أن استجابة الحكومة لبعض المناطق التي قد تعرضت للتهميش في العقود الماضية ضعيفة، نظرا لقلة نصيبها من أن تكون ذات قرب أو أهمية استراتيجية للحكومة أو أن تكون ارتبطت بنوع من المعارضة للحكومة أو رفض الشعب أو قلة اهتمامه بها، و التي ساعدت وسائل التواصل و ارتفاع الوعي عند بعض الشعوب بجذب انتباه الحكومة لتلك المناطق و توجيهها لاتباع نظام اللامنهجية و التي على ما يبدو أنها لم يتم تطبيقها بشكل فعال في أي من الدول أو لنقول لم تؤتي الثمار المرجوة أو الخدمات المتوقعة منها نظرا لاستمرار الحكومات ذات العقلية نفسها التي ساهمت بإقصاء تلك المناطق.

الرقابة على الفساد

أكد التقرير بعد الاطلاع على الآراء بأن الفساد من القضايا الأهم في العالم العربي و التي تفتك بالحكومة ككل كمؤشر سلبي ضدها و على الشعب الذي لا يحصل على حقوقه، و عرض مدركات الفساد و فصل بين وعي الشعب عن الفساد و مدى انتشار فعل الفساد، و أكد على أن الوعي فازدياد و لكن أيضا فعل الفساد في ازدياد خصوصا في المناطق التي خسرت الحكومة دورها الحقيقي فيه أو كانت هي منظومة الفساد نفسها و على العكس في الحكومات التي تحاول محاربة الفساد حتى لو كان موجودا و زيادة الوعي عنه عن طريق إنشاء دوائر خاصة لمكافحة الفساد و قد تصطدم بأنها ليست مستقلة سياسيا أي احتمالية أن تكون أيضا من منظومة الفساد واردة، و أسهب التقرير بشكل مفصل و متجانس و دقيق في بعض المواضع عن ذكر أمثلة للفساد و آثار تلك التصرفات التي تم ذكرها على عجلة الإنتاج أو مكافحة الفساد أيضا.

عرض التقرير أن الاتجاه الجديد في أتمتة الحكومة أو التوجه لخدمات الحكومة الالكترونية هي من الحركات التي تحجم الفساد و تساعد في خفضه و تسهيل العمليات على المواطنين و تحسين سمعة الدولة مما قد يدفع المستثمرين لأخذ هذه النقطة بعين الاعتبار و جعلها حافزا للاستثمار في هذه الدولة دون الحاجة للمماطلة من موظف و تسريع المعاملة عن طريق الرشاوي مثلا.

و أشار التقرير إلى أن الفساد قد يكون الحجرة الأكبر التي تعثر تقدم البلدان اقتصاديا عن طريق حفاظ بعض المتنفذين بمصالحهم على حساب مصالح أخرى أكثر استدامة، و أيضا إلى أن الفساد عواقبه الأمنية وخيمة بالنسبة لأي حكومة إذ أنها تؤدي لتحديات أمنية جدية و خطرة تصل لتجارة السلاح و المخدرات و دفع الشباب الذين عانوا من الفساد للاتجاه للفكر المتطرف.

وجهة نظر

من الطبيعي ألا توافق كل الحلول المقترحة الواقع لكن يتمتع أغلبها بمرونة كبيرة ممكن العمل عليها كنماذج تخص كل منطقة و احتياجاتها.

حتما النقاط الثلاث المذكورة سابقا مرتبطة ببعضها البعض و يجب العمل عليها بالتوازي قدر الإمكان مع وجود مرونة بسيطة في تأخير واحدة عن الأخرى مقدارا بسيطا حسب الأولوية التي تتمتع بها الحالة التي سنقوم بحلها مثلا لا يمكن أن نحل مسألة المشاركة السياسية أو فاعلية الحكومة بدون حل الفساد، و حل فاعلية الحكومة أهم من حل مشكلة الفاعلية في المشاركة السياسية، يعني ممكن ان نقدمها قليلا عنها، لكن المنطق يقول أنه لا يمكن ضمان حل الفاعلية الحكومية دون تغيير في المشاركة السياسية و التي تعني تغيير المنظومة القديمة للحكومة و التي هي أصل الفساد في الحالة التي امامنا، فالمسألة تحتاج إلى موازنة كبيرة حتى نستطيع أن نوازي التغيير في القضايا الثلاث الأهم التي ذكرت و نستطيع بناء نموذج تطويري و تحسيني واقعي ممكن الاستفادة منه.

داهمنا الوقت